



التطوُّع اللغويّ. نماذج عربيّة ودوليّة

د. عيسى عودة برهومة



أستاذ اللسانيات المشارك
الجامعة الهاشمية - الأردن

مدخل: الانسان ابن المجتمع، به يقوم ومنه يكتسب كيانه وهويّته، ومن خلال تواصله مع أفراد المجتمع تتحدّد منزلته وشخصيّته ووظيفته فيه، ومنذ القدم أدرك الانسان قيمة المجتمع، وأهميّته في إكسابه كيانه ووجوده، وإحساسه العميق بالأمن، والانسان لا يستطيع أن ينأى بنفسه ليعيش وحيداً خارج إطار الجماعة؛ الاجتماع البشريّ ضرورة بشريّة، ولم يبالغ أرسطو حين قال: "الانسان حيوان اجتماعيّ"، لا يقوم إلاّ بالمجتمع، وفي المقابل لا يقوم المجتمع إلاّ بالانسان.

والجماعة لا تقوم دون لغة، فهي أداة التواصل بين الأفراد، بها تتحقّق اللّحمة، ويكتسب المجتمع هُويّته، وكيانه، وتميّزه عن باقي المجتمعات وطالما شعر الانسان بأهميّة الاجتماع والتواصل، فراح يجترح وسائل للتعاون والترابط الاجتماعيّ، فكانت اللّغة وسيلته السحريّة التي نمت في أحضانه، وحفظت كيانه ونظامه ووسمت أفرادَه بهُويّة خاصّة، فما برح التضاfer بين هُويّة الفرد والجماعة التي ينتمي إليها متعاضداً.

ويعبّر الانسان عن انتمائه إلى مجتمعه عن طريق القيام بالكثير من الأعمال التطوّعية المتنوّعة التي يقدّمها خدمةً لأفراد مجتمعه من غير أن



ينتظر مقابلاً أو أجراً مادياً، فالعمل التطوعي هو: «عمل اجتماعي إرادي غير ربحي، وعادةً ما يتقدم به الفرد طوعاً بدون مقابل أو أجرٍ ماديٍّ منطلقاً من قناعاته الشخصية ومبادئه الخاصة ومدفوعاً باحتياجات المجتمع البشريّ بشكلٍ عامٍّ في أيِّ مكانٍ وأيِّ زمانٍ» (عمل الأفراد التطوعي من مجرّد الرغبة إلى الاحتراف، 2013م، ص6)، ومدفوعاً بحبه وإخلاصه ورغبته الملحة في أن يظهر مجتمعه قوياً متميّزاً عن باقي المجتمعات وذلك لا يتمّ إلا من خلال التعاون بين الأفراد، والالتحام معاً في سبيل أن يظهر مجتمعهم قوياً متماسكاً أمام المجتمعات الأخرى.

وتتنوّع الخدّات التطوّعية المقدّمة من الأفراد مثل: رعاية الأيتام، وجمعيات رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة، وكبار السنّ، وتقديم الرعاية الصحيّة للفقراء، وغير ذلك. ويُعدّ التطوّع اللغوي أحد أهمّ أشكال الأعمال التطوّعية، وتتبع ضرورته من أهميّة اللّغة نفسها للفرد والمجتمع، فلغة الفرد هويّته، والهويّة مطلب فردي يتمحور حول إثبات ذات الفرد في هويّة قوميّته، أو تمييزها ضمن هويّات مختلفة، وذلك لا يتمّ إلا من خلال اللّغة، لأنّ الهويّة لا تولد مع الانسان، بل إنّها شيءٌ يكتسبه اكتساباً من البيئة المحيطة، وذلك من خلال تفاعله مع أفراد جماعته وعلاقاته معهم، وحاجته في أن يتميّز ويثبت وجوده بينهم، إذ ثمة علاقة ديناميكيّة تفاعليّة بين اللّغة والهويّة وُصفت بأنّها علاقة قويّة يتبادلان من خلالها قوّة التأثير، وكما أنّ اللّغة سبب في وجود الهويّة، فإنّ الهويّة أيضاً سبب في وجودها، وبقاء اللّغة مرهون ببقاء هويّة الجماعة (Val, Adriana, and Vingoradova, 2010, p2).

وقد شعر الانسان منذ القدم بأهميّة اللّغة في تمييز مجتمعه وتحقيق وجوده، وهو مؤمن تماماً أنّ لا وجود لمجتمعه دون لغته، وعلى مدى



التاريخ لم يكن الدفاع عن اللّغة وحمليتها "يقلّ شأنًا عن حماية الأرض تلك التي كان الأجداد يسمونها البيضة وعن حماية الذات الجماعيّة حتى أوشتك اللّغة أن تتماهى والهويّة" (المسدي، 2014م، ص25).

وولد إحساس الانسان بأهميّة اللّغة، ودورها في بناء مجتمعه إيماناً كبيراً تجاه اللّغة وأهميّة المحافظة عليها؛ أظهرته بعض الأعمال التطوُّعية التي قام بها الأفراد من أجل حماية اللّغة والدفاع عنها ضد أيّ سيطرة أو هيمنة من لغة أخرى، بجانب الاسهام في تطوير أدوات اللّغة وفاعليتها الحضارية؛ منطلقين من قناعاتهم الشخصية ومبادئهم الخاصة ومدفوعين باحتياجات المجتمع البشريّ في المحافظة على اللّغة والهويّة.

ويشير "التطوُّع اللغويّ" إلى الأعمال التي يقوم بها الأفراد أو المؤسسات طوعاً دون توقّع أجر ماديّ من أجل حماية اللّغة والدفاع عنها وتعزيز استخدامها وفاعليتها ووجودها في المجتمع؛ منطلقين من وعيهم الكامل بأهميّة اللّغة، وحاجة المجتمع في المحافظة على هويّته ووجوده بين المجتمعات، وهذه الأعمال التطوُّعية أعمال فرديّة أو مؤسّساتية خاصّة؛ أي أنّها غير مرتبطة بالمؤسسات الحكومية أو خاضعة لها إلّا في بعض الأحكام والقوانين، فالأفراد والمؤسسات يقدّمون مشروعات وبرامج غير ربحيّة يهدفون من خلالها إلى خدمة اللّغة.

الأهداف والمنهجية: تتلمّس هذه الدراسة الوقوف على مشهد تنداح فيه تجارب عربيّة ودوليّة في التطوُّع اللغوي، وتحرّى بسط الرؤى والتطلّعات التي تتطوي عليها هذه النماذج المختارة، وقد آنست استقراء نَسألها المنهجيّ في محاور، منها:

- عرض الجهود التطوُّعية العربيّة وتحليلها، وفي هذا المحور سأعرض هذه الجهود وأصنّفها وفق معايير محدّدة، مبيناً الرؤى والأهداف التي حدّدتها كلّ جهة منها، وما هي الأسباب والدوافع



لظهورها، والإشكاليات التي واجهتها، وأساليب كلّ اتجاه منها، وأدواته، فالإنجازات التي ترتبت والنتائج التي حققتها هذه الجهود.

- الجهود العالمية في خدمة اللغة، إذ سأعرض جُملةً من الجهود العالمية التطوعية في خدمة اللغة مثل: الجهود الأمريكية، والفرنسية، والصينية، مبيناً الأهداف والأساليب التي اتبعتها المتطوعون وأبعاد هذه الجهود وأهمّ النتائج، وأقلّ بخاتمة مستصفاة وتوصيات مستوحاة من تجارب التطوع.

وسأتّبع في البحث المنهج الوصفي التحليلي، إذ سأعرض الجهود التطوعية العربية والدولية التي استصفيتها، مبيّناً الأدوار والمساهمات التي قدّمتها في خدمة اللغة، كذلك ألّمع إلى أهمّ الإنجازات، فضلاً عن المقارنة بينها من أجل الوقوف على نقاط القوة والضعف لكلّ مبادرة تطوعية منها بخاصّة المقارنة بين المبادرات التطوعية العربية والمبادرات التطوعية الدولية، وكيف يمكن أن تستفيد المبادرات العربية في معالجة نقاط الضعف فيها، والاستفادة من نقاط القوة في المبادرات الدولية، وتجنّب الوقوع في الأخطاء ذاتها.

وقد حرصتُ عند اختيار المبادرات التطوعية على أن تكون منوعة من حيث الأهداف وطريقة العمل والإنجازات والمساهمات التي قدّمتها في خدمة اللغة، وجاءت مجموعة المبادرات التي اخترتها ملبّية لهذه الشروط والمقاصد، ممّا يسمح في إضفاء الجِدّة والحيويّة على البحث، كما يُغني المادة البحثيّة، ويكسبها موضوعيّة واتّساعاً، وجهتُ على أن تتنوع المصادر البحثيّة من كتب ومجلّات ومقالات منشورة على الشبكة.



1- التطوع اللغويّ العربي

1-1 الجهود التطوعية اللغوية العربية: نظرة تاريخيّة

على مدى قرونٍ طويلة اكتست اللّغة العربيّة خصوصيّة وتميّزاً إذ جعلها الله لغة القرآن الكريم، فحباها من فضله حتى صارت مهوى أفئدة جَدِّ ذُو ذُو ثَرَّ جِ الزخرف: ٣ " ، فالعربيّة لم تكن لغة العرب فحسب، لكنّها لغة كلّ قارئٍ للقرآن الكريم، وعابد لله تعالى.

ولمّا كانت اللّغة كذلك فقد ارتبطت بمكانة الدين الإسلاميّ، وشكّلت هويّة الجماعة المسلمة في هذا العالم، وكان القدماء على وعي بمكانتها وأهميتها، وارتباطها الوثيق بالإسلام، ولن أتحدّث عن جهودهم في المحافظة على اللّغة العربيّة، ودورهم في جمعها من ألسنة العرب الإقحاح، وتأصيل العلوم المرتبطة بها والتي تنفع المسلمين في عبادتهم، فهذا ليس محلّ الدراسة الراهنة، لكنني سأستدل من خلال هذه الجهود على أولى المبادرات والجهود التطوعية في خدمة اللّغة، وهي الجهود التي قام بها القدماء؛ (كأبي الأسود الدؤلي)، و(أبي عمرو بن العلاء)، و(الخليل بن أحمد الفراهيدي)، و(الكسائي)، وغيرهم ممّن كان لهم الفضل في جمع اللّغة وحمايتها من الاندثار والضياع.

فيُذكر أنّ أبا الأسود الدؤلي أول من وضع أصول النّحو بعد أن عهد إليه علي بن أبي طالب هذه المهمّة، وقد انتشر اللّحن بين أبناء العرب كما أشار (المختار ولد اباه، 2008م)، فدفعته غيّرته على العربيّة وخوفه من فسادها على ألسنة أبنائها لأنّ يقوم بهذا العمل العظيم.

واجتهد الخليل بن أحمد الفراهيدي في السفر إلى البادية، وجمع اللّغة من الإعراب الذين لم يختلطوا بأهل المدرّ، ولم تفسد ألسنتهم عندما وضع معجم العين، وكذلك فعل القدماء مثل الأصمعي والكسائي وأبي عبيدة



مَعْمَر بن المثنى وغيرهم، فقد كان هؤلاء يقضون شهوراً طويلاً في الصحراء وفي خيام الأعراب يسمعون منهم، ويكتبون ما يسمعون على الرِّقاع والجلود والأوراق، ثمَّ صنّفوا ما جمعوه في كتب النحو والمعاجم وكتب اللّغة المختلفة والأدب، وكتب الأنساب، وأيام العرب وغيرها؛ حفاظاً على اللّغة العربية من الضياع، ولتعليم العرب اللّغة العربية الفصحى، وتلاشي الوقوع بالمزيد من الأخطاء.

وكان الهدف الأسمى من هذه الجهود التطوّعية حماية اللّغة من الفساد وحفظ الهوية العربية المسلمة، وعَمِل هؤلاء مدفوعين من جانب الغيرة على المسلمين وعلى لغتهم، مقتنعين بقناعة تامّة أنّ واجب حماية اللّغة العربية مرتبط بواجب الإلتزام بالدين وأداء العبادات بصورة صحيحة دون وقوع في خطأ القراءة أو الفهم.

1-2 التطّوع اللغويّ العربي والتحديات المعاصرة: في السنوات

الأخيرة، أخذت تعصف بالعربية موجات من الضعف والانكسار في صور عدّة، ووقفت اللّغة في مواجهة الإستعمار الثقافيّ والهيمنة الذي حاولت أن تفرضه عليها الدول المستعمرة من أجل ضمان استمرار التبعية حتى بعد أن نالت الدول العربية استقلالها وحرّيتها، ولعلّ دعاوى إحلال العاميّة محلّ الفصحى هي أجلى الصور التي يتبدّى فيها "الإستعمار الثقافي"، فإضعاف العربية أولاً في قلوب أبنائها، فإقصاؤها شيئاً فشيئاً حتى تضمحلّ وتتلاشى أضف إلى ذلك التطوّر الهائل والمفاجئ الذي أبهر العالم في مجال الإتصال والتقانة متمثلةً بـ "الشابكة" (الإنترنت)، والانفتاح الضخم على الثقافات أوقع العربية في مواجهة ضخمة خطيرة، ممّا يوجب عليها أن تكون في كامل قوّتها لتتمكّن من مواجهة أزماتها وإشكالياتها والتعلّب عليها، وإلاّ انحسرت وحُكم عليها بالضعف والإضمحلال.



وقد كشف الواقع العربي عن ظهور وعي عند العرب حول ضرورة الوقوف في مواجهة الخطر المحدق بلغتهم، وظهرت بعض المبادرات والمشاريع التي حملت على عاتقها مسؤوليّة الدفاع عن العربية، وأذكر منها:

المشروع	سنة الظهور	الأهداف	العنوان الإلكتروني
1. الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية	الجزائر/ 1990م	تهدف إلى ترقية اللغة العربية والنهوض بها، وتعزيزها لتكون أداة فعّالة في تلبية متطلبات الحياة في المجتمع الجزائري بكل أبعادها، وفي كلّ مجالاتها، بوصفها اللغة الرسميّة في البلاد.	*****
2. جمعية حماية اللغة العربية	الشارقة/ 1999م	غرس الإعتزاز باللغة العربية في نفوس أبنائها لأنها لغة القرآن الكريم، والتوعية بأهميّة اللغة العربية لأنها اللغة الروحيّة والرسميّة على المستويين الرسميّ والشعبيّ، وتعزيز استعمال اللغة العربية وجعلها الأساس في التعامل والتخاطب والإعلام، والعمل على تيسير تعليمها للناشئة وللناطقين بغيرها، وتنظيم الندوات والمحاضرات وحلقات البحث للنهوض باللغة العربية.	HTTP://ARABICABJAD.COM/INDEX.PHP/HOME/INDEXS
3. الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية	المغرب/ 2007	وهي مؤسسة علميّة فكريّة مستقلة تهدف إلى العمل على استصدار القوانين التي تحمي العربية باعتبارها اللغة الرسميّة في المغرب، وتسعى إلى تنمية دور العربية والعمل على استخدامها في شتى الإدارات والمرافق والقطاعات الإنتاجيّة والحكوميّة، والكشف عن قدراتها التعبيريّة في كلّ	HTTP://UEIMAROC.WORDPRESS.COM/2011/12/28/



	الميادين. ولها فروع في عدة مدن في المملكة المغربية مثل: فاس، ونطوان		
HTTP://HOUMAT-AL-DAD.YOLASITE.COM/	تهدف إلى تعزيز العلاقة بين المجتمع اللبناني واللغة العربية، وإحياء اللغة العربية كتابة ومحادثة وقراءة، وتقريب اللغة العربية من الحياة اليومية على الصُّعد كافة، وإعداد مجتمع مندمج مع محيطه العربي وحضارته.	لبنان / 2010	4. جمعية حماة الضاد
HTTP://WWW.MUBEEN.ORG/NEWS.ASPX?ID=42&SID=5	وهو مشروع أطلقه المركز الأردني للدراسات والمعلومات في عمان العاصمة للدفاع عن اللغة العربية في بعدها الحضاري والثقافي بدراسة أسباب تراجع الفصحى في حياتنا اليومية والعمل على النهوض بها.	الأردن / 2013	5. المشروع الوطني للدفاع عن اللغة العربية
HTTP://WWW.MUBEEN.ORG/NEWS.ASPX?ID=42&SID=5	تهدف إلى الدفاع عن اللغة العربية لمواجهة ما تتعرض له من تهيش بسبب تراجع استخدام اللغة العربية الفصحى.	الأردن / 2013	6. مبادرة فرسان الضاد
HTTP://WWW.MOHESR.GOV.AE/AR/MEDIACENTER/NEWS/PAGES	تهدف إلى تعميق الانتماء إلى اللغة العربية وتعزيز تناولها في جميع مجالات الحياة لاستهداف فئات المجتمع كافة لتعزيز الهوية الوطنية وترسيخ الانتماء إلى اللغة العربية، والتوعية بضرورة الإهتمام وإثراء المحتوى العربي في مواقعهم الإلكترونية كافة، وتشجيع مبادرات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والحد من استخدام العربية المهجنة على مختلف مواقع التواصل الاجتماعي.	الإمارات العربية / 2014	7. مبادرة وزارة التعليم العالي
HTTP://WWW.MOC.GOV.QA/AR	نشأت لتعزيز اللغة العربية في المجتمع وفي العديد من الأماكن	قطر / 2014	8. مبادرة لغتي هويتي



ABIC/NEWS/PA GES/	العامّة مثل المطاعم والمجمعات التجاريّة والصالات الرياضيّة والوزارات والمدارس والمؤسسات الحكوميّة والخاصّة.		
HTTPS://TWITT ER.COM/TRQEE SH	مبادرة تطوعيّة انطلقت لحماية اللغة من العبث والتساهل وتهدف إلى تصحيح الأخطاء اللغويّة في المنشورات الدعائيّة والإعلاميّة لدى المؤسسات الحكوميّة والخاصّة، وقد رفعت شعار: معا للغة أجمل!	السعوديّة/ 2014	9. مبادرة ترفيش

تكادُ المبادرات والمشاريع التطوُّعية في هذه المجموعة تتوحّد في أهدافها، التي ركّزت بشكلٍ خاصٍّ على تعزيز انتماء العربي إلى لغته واعتزازه بها، وتقويّة صلتها بها، واستعمالها في مجالات حياته كلّها ساعيّة إلى محاربة كلّ محاولات التهميش التي تتعرّض لها اللغة العربيّة من الأفراد وبعض المؤسسات الخاصّة والرسميّة في الدول العربيّة، وبخاصّة المؤسسات الإعلاميّة، حيث لوحظ انتشار اللافتات ولوحات الإعلانات المكتوبة بلغات أخرى غير العربيّة مثل الأنجليزيّة أو الفرنسيّة، فعلى سبيل المثال وضّح أعضاء حماة الضاد في لبنان أنّ من أسباب اهتمامهم باللغة العربيّة انتشار اللافتات الدعائيّة في مدن لبنان باللغة الفرنسيّة، وما عادت تُرفع باللغة العربيّة، بالإضافة إلى تراجع كتابة اللوحات باللغة العربيّة في المطاعم والفنادق والمجمعات التجاريّة (حُماة الضاد، تاريخ الاسترجاع: 2014 / 10 / 23)، زيادةً على ذلك تمكين العاميّة في المجتمع اللبناني، فنفّذ حماة الفصحى بعض النشاطات والمشاريع المهمّة؛ كحملة تعريب المطاعم ولوائح الطعّام فيها، وإقامة الأمسيات الشعريّة والاحتفالات باللغة العربيّة في المدارس الثانويّة من أجل تعزيز انتماء الطالب اللبناني إلى لغته العربيّة، والتقليل من استخدام اللغة الفرنسيّة في التواصل.



وما تتعرض له العربية من محاولات التهميش والإقصاء بسبب العامية المنتشرة في المجتمعات العربية، وبأثر من الهيمنة اللغوية للغات الأجنبية على اللغة العربية خاصة لغة الدولة الإستعمارية؛ تتعرض له في كلّ الدول العربية ليس في لبنان فحسب؛ فقد حذّرت الجمعية الجزائرية لحماية اللغة العربية من هيمنة اللغة الفرنسية على اللغة العربية في الجزائر التي لم يختلف حالها عن حال دول المغرب العربي الأخرى فمكانة اللغة العربية الفصحى فيها اجتماعياً وشعبياً في الهرم اللغوي الثلاثي (العامية والفصحى والفرنسية) هي الثانية بعد الفرنسية (ينظر: علوي، عزي، قاسم، بوعزيزي، عبد الواحد، والداودي، 2007) فالجزائر كانت إحدى مستعمراتها التي نالت استقلالها من فرنسا عام 1962م، وفرنسا تعدّ الجزائر ثاني دولة فرنكوفونية في العالم، وهي تستعمل الفرنكوفونية أداة سيطرة وتأثير على الجزائر في كلّ النواحي (ينظر: سعدي، تاريخ دخول الموقع: 10/23)، وبحسب ما يرى أعضاء هذه الجمعية: فإنّه يجب على الجزائريين الوقوف وقفة رجل واحد وأن يدافعوا عن لغتهم وأن يحاربوا الهيمنة الفرونكوفونية⁽¹⁾ على اللغة العربية.

وليس الحال في المغرب أفضل من الجزائر أو لبنان، فالمدرسة المغربية تتسم بالضعف الشديد في المناهج وأساليب التدريس والمحتوى التعليمي، ووضع اللغة العربية مزرٍ جداً بسبب ضعف المناهج المستخدمة، والأدوات التربوية، وعدم وجود معلمين أكفاء لتدريس اللغة العربية، أضيف إلى ذلك الفجوة الكبيرة في الإستخدام اللغوي بين العامية الدارجة والعربية الفصحى، ولعلّ أهمّها عدم وجود سياسات واضحة في الدولة تشجع استخدام العربية على المستوى الرسمي في الحكومات والدوائر وهيمنة اللغات الأجنبية عليها (ينظر: الفهري، 2010م)، فجاء



نهوض الجمعية المغربيّة للدفاع عن اللّغة العربيّة ردّ فعل لما تعانيه العربيّة في المغرب، التي تتأرجح هويّتها بين العربيّة واللّغات الأخرى المهيمنة، وإحساس القائمين على الجمعية بأهميّة وجود سياسة رسميّة واضحة تعيد للّغة العربيّة هيبته وكيانها ووجودها الحقيقيّ.

فالخطاب اللغويّ العربيّ يواجه مزيداً من التحدّيات فهو في مواجهة مشكّلة الإزدواجيّة اللغويّة من جهة، والهيمنة اللغويّة والإستعمار الثقافيّ من جهة أخرى، والمثالان اللذان ذكرتهما يجسّدان حال الدول العربيّة بالجملة، وما ظهر من مبادرات ومشاريع تطوّعيّة تصبّ في المسعى نفسه وهو حماية اللّغة العربيّة من الإندثار والدفاع عنها من الإنحلال الثقافيّ والهيمنة اللغويّة، فالهيمنة هي: نوع من العلاقة يتمّ من خلالها هيمنة مجتمع على الآخر عبر آليات تتدرج من الاستغلال ثمّ التغلغل ثمّ التجزئة وأخيراً التهميش، وتتمّ عمليّة الاستغلال من خلال التواصّل المستمر بين جهتين ويتمّ من خلالها تبادل تجاريّ وتبادل سلع ولكن بطريقة غير متساوية (ينظر: فليبسون، 2007م)، تحقّق من خلاله الدولة المهيمنة مصالحها.

3-1 التطوُّع اللغويّ العربيّ في الشبّابة: في سياقٍ آخر،

سياق النقلة النوعيّة السريعة التي واجهها العلم ويواجهها كلّ يوم في عالم الإتصالات والتقانة والشبّابة، وهذا التّسارع المُخيف في تقريب المسافات بين الدول حتّى صار العالم قرية صغيرة تصغر شيئاً فشيئاً، تعيش اللّغة العربيّة حالة من الضعف والتراجع والانحسار عن العالم الرقميّ، وفي المقابل فإنّ اللغات الأجنبيّة تظهر بقوة على الشبّابة، في تجلياتها المختلفة على مستوى العلوم والثقافة والآداب والتواصّل الاجتماعيّ.



وقد أظهر تقرير صادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات أن حجم المحتوى العربي على الشبكة لا يتجاوز 3%، وهذا الانخفاض في المحتوى العربي على الشبكة لا يمكن مقارنته بأي حال من الأحوال بالمحتوى الانجليزي أو غيرها من اللغات العالمية، وخاصة أن الجزء الأكبر من المحتوى العربي إما مترجم صِرف أو مترجم بتصرّف⁽²⁾.

ويُقصد بالمحتوى الرقمي النصوص والصور والأشكال والفيديوهات والتطبيقات الإلكترونية على شبكة الأنترنت، التي تُستخدم لتأدية العديد من الوظائف في مجال الاتصالات والأخبار والتوصيل الشبكي والتوظيف والتعليم والتدريب وغيرها (يُنظر: المحتوى الرقمي العربي، 2012م)، والضعف في المحتوى الرقمي العربي له سلبيات كثيرة، لعل أهمها وضع العربي في مواجهة لغة أخرى أجنبية عنه تبوّأت مكاناً مهماً بوصفها قناة الإتصال التي ستربط العربي بالعالم الرقمي، وستعاني اللغة العربية من الإقصاء والإبعاد شيئاً فشيئاً، وسيتولّد عند العربي إحساسٌ بأنّ العربية قاصرة عن دفعه إلى الأمام ليسير في ركب الحضارة.

ويُعدّ ضعف التخطيط وغياب السياسات الإستراتيجية العربية التي تُسهم في زيادة نسبة المحتوى العربي على الشبكة وتحفّزه، بالإضافة إلى عدم وجود دراسات وأبحاث تساعد في تطوير أدوات استخدام العربية في الشبكة، وقلة الإلمام بالبحوث والدراسات الحديثة عن آخر التطوّرات التي وصلت إليها التكنولوجيا في عالم الاتصالات والشبكة وكيفية الاستفادة منها كلّها أسباب وعوامل أدّت إلى ضعف المحتوى الرقمي العربي.



ولمعالجة هذا الوضع ظهرت بعض المبادرات العربية لرفع نسبة المحتوى العربي على الشبكة، أشرفت عليها المؤسسات العلمية والثقافية في الوطن العربي حيث نفّذت بعض المشروعات التي نجحت بالفعل في رفع مستوى المحتوى الرقمي العربي أضعافاً مضاعفة.

ويُعدّ مشروع: **المحتوى العربي**، الذي أُسس بدعم من الحكومة السعودية سنة 2009م من أهمّ المشاريع التطوعية التي أسهمت في رفع نسبة المحتوى العربي على الشبكة، ولا يخفى أنّ تقديم الدعم الحكوميّ لمثل هذه المشروعات يُسهم في رفع مستوى هذه المشاريع، وزيادة فاعليّتها، وإنجازاتها، وحشد أكبر قدر من المؤيدين لها، لأنّها ستتخذ طابعاً رسمياً يمنحها مزيداً من القوة والحضور وتفاعل الأفراد معها، وبخاصّة عندما يترافق الدعم الحكوميّ دعماً مالياً سخياً يسمح لها بتحقيق الكثير من الانجازات.

ويهدف مشروع المحتوى العربي إلى النهوض بالمحتوى العربي على الشبكة كمّاً وكيفاً، وذلك بتسخير المحتوى الرقميّ لدعم التنمية والتحوُّل إلى مجتمع معرفي، وضمان حصول شرائح المجتمع جميعه على المعلومات والفرص الإلكترونية، والحفاظ على الهوية العربية والاسلامية للمجتمع وتعزيز المخزون الثقافي والحضاري الرقميّ، التمكين من إنتاج محتوى إلكتروني عربي ثري لخدمة المجتمعات العربية والاسلامية (المحتوى العربي، تاريخ الاسترجاع: 2014 / 4 / 28).

وظهرت مبادرات أخرى هدفت إلى إغناء المحتوى العربي على الشبكة، أذكر منها:

1-3-1 مَجْمَعُ اللّغة العربيّة الافتراضيّ⁽³⁾.

1-3-2 مبادرة تغريدات⁽⁴⁾



1- 3- 3 مشروع مترجم⁽⁵⁾.

1- 3- 4 ناسا بالعربي⁽⁶⁾.

1- 3- 5 بالعربي أحلى⁽⁷⁾.

1- 3- 6 مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الشَّبَكَةِ الْعَالَمِيَّةِ⁽⁸⁾.

1- 3- 7 مبادرة بالعربي⁽⁹⁾، وهي مُبادرة أُطلقت في الإمارات العربية

المتحدة عام 2013م. وتهدف إلى:

1. تغيير الصورة النمطيّة عن اللّغة العربية وإثبات أنّها لغة عالميّة وحيويّة.

2. تشجيع العرب على استخدام لغتهم الأمّ عبر الشّابكة وفي وسائل التواصل الاجتماعي خاصّة.

3. تنبيه المستخدمين إلى الفجوة الكبيرة بين عدد المستخدمين العرب والمحتوى العربي في الشّابكة، والإسهام في التقليل من هذه الفجوة.

4. وزيادة ردود الفعل والكشف عن الأخطاء في النسخ العربية لتلك المواقع.

1- 3- 8 المشروع العراقي للترجمة (Iraqi Translation

Project)⁽¹⁰⁾.

1- 3- 9 مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ للشّباب العربي⁽¹¹⁾.

1- 3- 10 مشروع المرصد الأوروبي⁽¹²⁾.

أزيد على ما سبق بعض المواقع المتخصّصة بتوفير خدماتها للطلّبة الجامعيين، والباحثين، إذ توفر لهم الدراسات والأبحاث في اللّغة والأدب، وتوفر الكتب والمجلات الإلكترونيّة؛ ليطلّعوا عليها أو ليقوموا بتحميلها للاستفادة منها في أبحاثهم ودراساتهم مجاناً دون أن يتكلّفوا دفع ثمن الكتب، أو



الإشتراقات الشهريّة بهذه المواقع. وتُعنَى هذه المواقع الإلكترونيّة بتوفير آلاف الكتب والمراجع التي يصعب على الباحث اقتناؤها أو الحصول عليها.

وأذكر من هذه المواقع:

1 - 3 - 11 شبكة اللغويات⁽¹³⁾.

1 - 3 - 12 شبكة الفصحى للغة العربيّة⁽¹⁴⁾.

1 - 3 - 13 لسان العرب⁽¹⁵⁾.

1 - 3 - 14 موقع محمد ربيع الغامدي⁽¹⁶⁾.

1 - 3 - 15 الوراق⁽¹⁷⁾.

1 - 3 - 15 إلالوكة⁽¹⁸⁾.

1 - 3 - 16 شبكة صوت العربيّة⁽¹⁹⁾.

1 - 3 - 17 مدوّنة الدكتور عبد الرحمن بودرع⁽²⁰⁾.

يُلاحظ ممّا سبق، أنّ التجارب التطوُّعية فيه تهدفُ بالدرجة الأولى إلى إغناء المحتوى العربي الرقمي على الشبكة، باتّباع أساليب وطرق متنوّعة، منها:

1. ترجمة المقالات والبحوث والدراسات الأجنبية إلى اللّغة العربيّة ونشرها على الشبكة.

2. نشر البحوث والدراسات العربيّة، وزيادة المضامين العربيّة من فيديوهات، ومحاضرات وندوات ونشرها على الشبكة، من أجل تمكين الشباب من الناطقين بالعربيّة من الإطلاع والاستفادة منها.

3. استثمار الأدوات وتطبيقات الشبكة مثل تطبيق: (Hangout) وتسخير المحتوى الرقمي في إنتاج بعض المشروعات مثل: المعجم الرقمي، وبرامج حاسوبية في النحو والصرف، وإنتاج الكتب الإلكترونيّة.



4. عقد الدورات وورشات العمل من أجل تزويد الكفاءات وتمكينهم من إثراء المحتوى العربي على الشبكة، والحرص على استخدام قواعد اللغة العربية استخداماً سليماً دقيقاً بعيداً عن الأخطاء، واستخدام اللغة العربية الفصحى لا لغة الدردشة أو (العريزي).

5. حرصها على توفير كلّ ما يحتاجه الباحث العربي من كتب ومرجع ودوريات على الشبكة مجاناً وبكلّ سهولة، ممّا يسمح له باقتناء الكتب التراثية، والكتب التي يصعب عليه اقتناؤها لأسباب مختلفة مثل: عدم توفرها في متناول اليد، أو لأنها قديمة فقدت من المكتبات، وغيرها من الأسباب، ممّا يُساعد في دعم البحث العلمي على الشبكة وغيرها.

قدّمت هذه المشاريع والمبادرات التطوّعية الكثير من الانجازات والإسهامات في دعم المحتوى العربي على الشبكة كمّاً ونوعاً، فلم يكن الهدف زيادة النسبة في المحتوى العربي دون الالتفات إلى الفائدة، فالمحتوى الرقمي العربي يعجّ بالصفحات والمواقع السطحية والملئية بالترّهات، وما نحن بحاجة إليه حقّاً هو إغناؤه بالنصوص المفيدة، وتلك الفكرة التي آمنت بها المبادرات التي بين أيدينا مثل مبادرة المشروع العراقي للترجمة، وناسا بالعربي، حيث أخذت على عاتقها ترجمة المقالات والأبحاث الأجنبية إلى العربية بهدف إغناء المحتوى العربي بالمعرفة، وصرف أذهان الشباب عن التعلّق بالقشور.

ولو تأملنا مجّمع اللغة العربية الافتراضيّ على (تويتر) سنجد أنّ القائمين والمشاركين بالمجمع يطرحون كلّ يوم مسألة لغويّة بتغريدة يقرأها المتابعون ويستفيدون منها، وأحياناً يعيدون نشرها على صفحاتهم كما نجد المناقشات الغنيّة والمفيدة حول المسائل المطروحة، ومن المؤكّد أنّ هذا سيقوّي اللغة العربية على السنة أبنائها وفي المقابل فإنّه يدعم



حضور العربية على الشبكة، ويُساعد على انتشارها ليس في المجتمعات العربية فحسب بل وفي المجتمعات الأجنبية أيضاً.

وما يُميّز هذه المبادرات هو أنّ بعضها بدأت مبادرات شبابيّة صغيرة ثمّ تطوّرت واتّسعت مثل مبادرة تغريدات، ومبادرة المشروع العراقي، وبالعربي أحلى، وكذلك اتّخاذها مواقع التّواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر بالذات مكنّهم من الوصول إلى أهمّ شريحة في المجتمعات العربية وأكبرها وهي فئة الشباب، ونقل أفكارهم إليهم وتشجيعهم على الانضمام والمساعدة في التطوُّع اللغوي، عبر المشاركة في مجال من أكثر المجالات جاذبيّة للشباب وهو العمل على الشبكة.

كذلك فإنّ استثمار التطبيقات الحاسوبية والأدوات والأنظمة الرقمية في استحداث برامج وتطبيقات تخدم اللّغة العربية وتزود العرب بالمعرفة مثل المعجم التفاعلي، وإنشاء المنتديات، وتوفير سبل المشاركات الحيّة، والتفاعل مع القضايا اللغوية، وتزويد الطلاب بالمحاضرات والندوات وتوفيرها على الشبكة كل هذا سيُساعد في تنمية حضور اللّغة العربية في الفضاء الرقمي كما سيساعد في ردم الفجوة بين الشباب العربي واللّغة العربية.

وإذا علمنا أنّه قد تزايد الإهتمام باللّغة العربية في المجتمعات الغربيّة بخاصّة الولايات المتحدة الأمريكيّة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إذ أوضحت دراسة أمريكيّة أنّ الإقبال على تعلّم اللّغة العربية في المعاهد والجامعات الأمريكيّة شهد ارتفاعاً ملحوظاً حيث بلغت نسبته 46% عام 2010م مقارنةً مع عام 2006م (شموني، هل يخاف الأمريكيون من تعلّم اللّغة العربية، تاريخ الإسترجاع: 2014/11/27)، وأنّ دراسة اللّغة العربية تُعدّ بوابةً نحو المستقبل في بلد بعيد مثل كوريا الجنوبيّة التي تُدرّس العربية في أربع جامعات كبرى فيها، إذ تزايد اهتمام الكوريين باللّغة العربية لاهتمامهم بالثقافة العربية، ولأنّها لغة جميلة



مميّزة تكسب دارسها تميّزاً، ولم يقصدوا من دراستها أن يبحثوا عن المثالب، ولم يدرسوها لأنها لغة الخصم كما يرى الأمريكيون (ينظر: محمد، في كوريا الجنوبية تعلّم اللغة العربية بوابة المستقبل، 4 / 1 / 2010م)؛ فإذا عرّفنا ذلك فيحرو بنا أن نزيد اهتمامنا بنشر المحتوى العربي، وإنشاء المواقع الإلكترونية الناطقة بالعربية التي تسمح بالتواصل مع الآخر غير الناطق بالعربية، وإتاحة الفرصة له للاطلاع على ثقافتنا ولغتنا.

وأضيف إلى ما ذكرت أن زيادة اهتمام دول العالم بالمحتوى الرقمي كلّ يوم، بسبب تأثيره في البنية الاقتصادية والاجتماعية لدول العالم، ولأهميته في التعليم وبناء المهارات والقدرات في كلّ دولة ومنشأة، لأنه يعد من العناصر المهمة للابتكار، وقد أدّى اهتمام العرب بالمحتوى الرقمي العربي وزيادته على الشبكة إلى أن يتجاوز نسبته من 0.3% إلى 1% عام 2010 (ينظر: الإستراتيجية الوطنية للمحتوى الرقمي، 20 / 8 / 2010م). وفي عام 2013 وصلت النسبة إلى 3%، وهذه النسبة قليلة جداً وغير كافية مقارنة مع الإنتاج الضخم للغات الأجنبية، لذلك فإنّه ما زال على العرب مضاعفة جهودهم من أجل أن يصلوا بالمحتوى العربي إلى مستوى المنافسة لا الاستهلاك العقيم، ونحسب أن تفعيل "التطوع اللغوي" سيسهم في تحقيق مثل ذلك الهدف الإستراتيجي الكبير، ولا سيما أنه يقوم على التفكير الخلاق لدى الفئات الشابة، والخبرات المتخصصة لدى الباحثين والمبدعين.

2- تجارب دولية في التطوع اللغوي

عرضت في المبحث السابق مجموعة من التجارب العربية التطوعية في مجال خدمة اللغة العربية، وبيّنت كيف أنها سارت في اتجاهين، فجمع الأول التجارب التطوعية التي اهتمت بتعزيز مكانة اللغة



العربية في نفوس أبنائها، والقضاء على مشكلة إلزواجيّة اللغويّة والهيمنة اللغويّة من خلال استصدار القوانين ومخاطبة المؤسسات المختلفة. ومثلّت الإتجاه الثاني التجارب التطوّعية التي اهتمّت ببحث المحتوى العربي على الشبكة، من خلال ترجمة المقالات والبحوث من اللغات الأجنبية إلى اللّغة العربية، وفي نشر المحاضرات والندوات وإعداد المعاجم التفاعليّة وغير ذلك.

وفي هذا المبحث سأعرض مجموعة من التجارب الدوليّة في خدمة اللّغة، مثل: التجربة الأمريكيّة، والتجربة الفرنسيّة، والتجربة الصينيّة، وغيرها، أبيّن فيها الجهود التطوّعية التي قامت بها هذه البلدان للغاتها، وطبيعتها والأساليب التي اتّبعتها وبعض الانجازات، فاهتمام الدول الأجنبية بلغاتها لا يقل عن اهتمام الدول العربية بالعربية، بل إنّه يزيد عليها، ولعلّ اهتمام الدول الأجنبية بنشر لغاتها في مختلف أنحاء العالم وحرصهم على ذلك كان سبباً لظهور بعض المبادرات والتجارب التطوّعية العربية التي فطنت لخطر انتشار هذه اللغات على حساب اللّغة العربية.

تتباين الطرق والأساليب المتّبعة لدى الشعوب والأمم في نشر اللّغة، وكذلك تتنوع الأهداف التي يضطلع بها القائمون على التطوع اللغويّ، فثمة تجارب تنحو منحى علمياً في مشاريعها، وتنطوي تجارب تطوّعيّة أخرى على أيديولوجيّات واتجاهات سياسيّة معيّنة، ترتبط بفكرة الصراع السياسيّ بين الدول على العالم، وبسط النفوذ والسيطرة على الدول الأخرى، مثلاً سيّتضح عند عرض التجارب الدوليّة التي وقفت عليها.

2-1 تجارب تطويعيّة لغويّة إنجليزيّة

تحتلّ اللّغة الإنجليزيّة مكانةً مميّزةً في العالم من بين لغات الأرض، فهي اللّغة الأولى والأكثر انتشاراً في العالم، فوفقاً لإحصائيّة أول عشر



لغات على مستوى العالم بلغ عدد الناطقين بالإنجليزية 800.6 مليون شخص عام 2013م؛ فاحتلت المرتبة الأولى وتبعها اللغة الصينية، فالإسبانية فالعربية (Language statistics & facts، تاريخ الإسترجاع: 28 / 10 / 2014م). ويبين ديفيد كريستال أنّ اللغة الإنجليزية اكتسبت عالميتها لثلاثة أسباب:

أولاً: أنّ اللغة تكتسب صفتها الرسميّة في الدولة إذا اتخذتها لغة رسميّة في المؤسسات والدوائر الحكوميّة مثل: المؤسسات التعليميّة والصحيّة والدوائر القانونيّة والمؤسسات الإعلامية وهذا الدور تقوم به اللغة الإنجليزيّة فيما يزيد على سبعين دولة مثل: غانا والهند وسنغافورة ونيجيريا.

ثانياً: ارتفاع نسبة الإقبال على تعلّمها لغة ثانية في الكثير من الدول حتى صنّفت من أكثر اللغات تعلّماً بوصفها لغة ثانية.

ثالثاً: أنّ هناك أكثر من مئة دولة تتعامل مع اللغة الإنجليزيّة بوصفها لغة أجنبيّة، وأنّها أهمّ لغة أجنبيّة يجب تعلّمها في المدارس.

فقد هيأت هذه الأسباب الثلاثة الفرصة للغة الإنجليزيّة لتكون من أكثر اللغات تداولاً وانتشاراً في العالم من بين لغات العالم: (see Crystal, no date).

ويمكن أن نفسر إقبال على تعلّم الإنجليزيّة بوصفها لغة ثانية في المجتمعات الثنائيّة أو بوصفها لغة أجنبيّة في مجتمعات أخرى لما تتميز به اللغة الإنجليزيّة عن اللغات الأخرى؛ فهي «سمة مصاحبة للثقافة والفكر، لدرجة أنّ الشخص المثقف في مجتمع ما أو الحاصل على مستوى تعليميّ عالٍ ولا يتحدث باللغة الإنجليزيّة يُنظر إليه بشيءٍ من الانتقاص وربما يُمارس ضده الإقصاء» (فيليبسون، 2007م، ص8)، أضف إلى ذلك



حضورها الواضح القويّ على الشبكة الذي يفوق اللغات الأخرى كماً ونوعاً.

وأضيف إلى ذلك ما بذلته الولايات المتحدة من جهود باللغة لفرض هيمنتها على الدول الأخرى في العالم لتبقى الأولى من النواحي كافة والإقتصادية والسياسية خاصّة، يُذكر أن الولايات المتحدة وبريطانيا استثمرتا عام 1914م ما يزيد على أربعة ملايين وخمسمئة ألف جنيه إسترليني (4.500.000) من أجل فرض هيمنتها الإقتصادية على العالم وهذا المبلغ يفوق ثلاثة أضعاف المبلغ الذي كانت تدفعه فرنسا، ويفوق أربعة أضعاف ما كانت تدفعه ألمانيا (see: Crystal, 2003)، وفرض الهيمنة الإقتصادية تطلب من أمريكا فرض الهيمنة اللغوية والثقافية والفكرية، وهذا ما نستشفه ممّا تبذله حكوماتها من جهود لنشر اللغة الإنجليزية في كلّ مكان في العالم. وكشفت التجارب التطوُّعية في تعليم اللغة الإنجليزية التي حصلت عليها، أنّ تعليم اللغة الإنجليزية يسير في اتجاهين:

الأول: تعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغةً ثانية في المجتمع الأمريكي نفسه.

ثانياً: تعليم اللغة الإنجليزية ونشرها في أنحاء العالم كلّ.

1-1-2 تعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغةً ثانية في المجتمع

الأمريكي نفسه: ويمثل الإتجاه الأول مبادرة قامت بها بعض المؤسسات التطوُّعية مثل: (center for adult English language acquisition) (برنامج تعليم الإنجليزية لغة ثانية التطوُّعي (تاريخ زيارة الموقع: 28/10/2014) من أجل توفير فرصة تعلّم اللغة الإنجليزية للاجئين وللمهجرّين غير الناطقين باللغة الإنجليزية الذين يعانون غالباً من مشكلات ماليّة أو عائليّة أو نفسيّة؛ وذلك من أجل مساعدتهم على الاندماج



في المجتمع الأمريكي، وإيجاد فرص العمل المناسبة لهم، ومساعدتهم على تحسين معيشتهم، فالمجتمع الأمريكي يتميز بأنه يتكون من أعراق وأجناس مختلفة بسبب الهجرات المختلفة إليه من كل أنحاء العالم، ممّا نتج عنه تنوعاً في الفكر والثقافة وتحرص الحكومة الأمريكية على تحقيق التواصل بين هذه الأعراق واندماجها في المجتمع الأمريكي الواحد، كما حرصت على أن يتحدثوا لغة واحدة هي اللغة الإنجليزية الرسمية في البلاد، وتجدر الملاحظة إلى حرص هذه الحكومة على تعزيز العمل التطوعي في هذا المجال وتيسير سبله، وهذا درس يجب أن يكون مستفاداً ومطبّقاً في عالمنا العربي، إذ ثمة معوقات عديدة تتبع من بعض الممارسات الرسمية لبعض الدوائر الحكومية، بسوء قصد أو بدونه.

واتّبع المتطوعون في تدريس اللغة الإنجليزية أساليب تربويّة متنوعة مثل: التعليم المباشر، والتعلم التعاوني عن طريق المجموعات التعاونية، وتتمّ في بيئات متنوعة مثل: التّقاء المعلم بالطلبة في عدد من المواقع المجتمعيّة المختلفة مثل المكتبات والمؤسسات الدينيّة والمجمّعات السّكنية والمراكز المجتمعية والمدارس، وقد تميّز البرنامج التطوّعي لتعليم اللغة الإنجليزيّة لغة ثانية بتنوّع الأساليب، وبغنى المحتوى والمضامين التي تُدرّس، والأدوات المستعملة، ومواصفات الصفوف والخدمات التعلّميّة المقدّمة، بالإضافة إلى إعداد برامج تدريبيّة للمتطوّعين حتى يمتلكوا الكفاءة والقدرة على مواجهة كلّ التّحديات والصعوبات في تدريس اللغة الإنجليزيّة لغة ثانية، ولضمان استمرار هذه البرامج وعدم توقّفها لأي سبب من الأسباب، بل إنّها تحرص على تطوير برامجها، وتوسيع خدماتها بحيث تصل إلى أكبر شريحة من فئات الأفراد غير الناطقين بالإنجليزيّة في أمريكا، والذين لا يملكون المال الكافي للتعلّم.



2-1-2 تعليم اللغة الإنجليزية لغة ثانية في الخارج: لم تتوقف

خدمات المؤسسات التطوعية الأمريكية على تعليم الإنجليزية لغة ثانية لغير الناطقين بها في الولايات المتحدة فحسب، إذ ثمة رغبة قوية لنشر اللغة الإنجليزية لغةً أجنبيةً، انطلاقاً من قانون ينص على نشر اللغة الإنجليزية في الخارج تحت رعاية الكومنولث الأمريكي، وهو قانون لجنة الوزارة البريطانية لعام 1956م الذي ينص على نشر اللغة الإنجليزية في الخارج تحت رعاية حكومية أمريكية في محاولة لفرض اللغة الإنجليزية حتى تعتمد الدول الأخرى عليها، وبفرض اللغة الإنجليزية تصبح البلاد معتمدة على لغة مستعارة تحمل معها الإيديولوجية المهيمنة والمصلحة الاقتصادية السياسية للولايات المتحدة (ينظر: فيليبسون، 2007).

والبرامج التطوعية في خدمة اللغة الإنجليزية هي امتداداً للسياسة الأمريكية في نشر اللغة الإنجليزية، وفي هذا المحور عرض لتجارب تطوعية لتعليم اللغة الإنجليزية لغة أجنبية، وهي مشاريع تهدف إلى نشر اللغة الإنجليزية في دول أخرى مثل دول أمريكا اللاتينية، وما يميز هذه المشاريع

هو أنها في الأصل مشاريع تطوعية تقدم خدماتها في مجالات عدة منها المجالات الاقتصادية، والمجال الصحي، والمجال التعليمي، وتتعامل المنظمات التطوعية مع اللغة الإنجليزية بوصفها خدمة تطوعية تقدمها لشعوب البلاد التي تقدم فيها خدماتها التطوعية بإكسابهم لغة أجنبية غير لغتهم الأصلية دون أية تكلفة مادية عليهم. ومن هذه المشاريع، ما يلي:

2-1-2-1 مشروع المتطوعين العالميين لتدريس اللغة الإنجليزية في

VolunteersGlobal دول العالم

وهو برنامج تطوعي أسس سنة 1984 م، ويقدم خدماته التطوعية لكل الشعوب في كل أنحاء العالم. رسالته - وفقاً لأصحابه - هي: نشر



السلام وتحقيق العدالة في كلّ أنحاء العالم من أجل تحقيق حياة أفضل للشعوب (Global Volunteers، تاريخ الإسترجاع: 2014 / 10 / 28).

وأضيف إلى ما سبق أنه لما كانت إجادة اللغة الإنجليزية تساعد المتحدث بها على نجاح المتحدث بها وتّفوّقه، ولأنّها "اللغة العالمية" المعتمدة في التجارة والتقانة وفرص العمل المختلفة، ولأنّ معرفة اللغة الإنجليزية تساعد المتحدث بها على تجاوز أزمة الفقر – حسب وجهة نظر المنظمة – جعلت تعليم اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها في كلّ أنحاء العالم ضمن مشاريعها التطوّعية تنفذه جنباً إلى جنب مع المشاريع التطوّعية الأخرى، فقضاء أسبوعين في خيمة التطوّع وتلقي دروساً مكثفة باللغة الإنجليزية يساعده على امتلاك مهارة التحدث باللغة الإنجليزية خلال فترة قياسية، ستنهض به وبحياته نحو النمو والتطوّر والرفاهية!

لقد ربطت هذه المنظمة -وبعض المنظمات الأخرى في التجارب التي سأعرضها- بين خدماتها التطوّعية في تلبية حاجات البلدان الفقيرة والنامية من النمو والتطوّر في المجالات المختلفة لا سيّما الإقتصادية، وتعلّم اللغة الإنجليزية بوصفها الأداة التي ستمكّن شعوب هذه البلاد من الخروج من دائرة الفقر والتخلّف إلى حياة النمو والتطور والإزدهار في كلّ المجالات، وستسير في ركب البلاد المتطوّرة.

والعمل التطوّعي ليس مفيداً للمجتمعات فحسب، لكنّه مفيد للأفراد الذين يقومون بالأعمال التطوّعية أيضاً، فمن المدهش أن إعطاء العمل التطوّعي القليل من الإهتمام ترتّب عليه الكثير من النتائج المفيدة والمتعلقة بتحقيق الرفاهية النفسية والجسدية للمتطوّع (، see: A. Thoits, Peggy, and Hewitt, 2001)، بسبب ما يولّده لديه من شعور بالرضا النفسي لأنّه يسهم في تنمية المجتمعات، وتوفير الخدمات المختلفة، ممّا يحفّز المتطوعين للمشاركة في هذه البرامج التطوّعية، وتقديم الخدمات المختلفة.



وتمتلىّ المواقع الخاصّة بالعمل التطوُّعي اللغوي بقصص المتطوعين التي يعبّرون من خلالها عن فرحتهم بالعمل التطوُّعي والمساهمة في نشر اللّغة، وينشرون الكثير من القصص والطرائف التي حصلت معهم ليحببوا غيرهم بالعمل التطوُّعي.

1-2-1-2 مشروع تعليم الإنجليزيّة بلاد العالم
(21) International language programs

2-2-1-2 مشروع تعليم الإنجليزيّة في كوستاريكا
(22) Volunteers for change in Costa Rica

3-2-1-2 مشروع تعليم الإنجليزيّة في سيريلانكا
(23) Lanka Volunteers (SL)

4-2-1-2 مشروع تدريس الإنجليزيّة في تايلند
(24) experience

5-2-1-2 مشروع تعليم اللّغة الإنجليزيّة في ألبانيا (25)

6-2-1-2 مشروع تعليم الإنجليزيّة في فيجي (26)

3-1-2 ما غاية التطوع اللغويّ الإنجليزيّ؟ من استعراضنا

السابق، يمكننا القول بأنّ تلك المنظمات تهدفُ من خلال تقديم مشاريعها وخدماتها "التطوُّعية" إلى شعوب البلاد الفقيرة والنامية إلى الترويج للّغة الإنجليزيّة ونشرها، بل تسعى أكثرها إلى فرض هيمنتها على الشعوب الأخرى مهما كلّفها الأمر، فلجأت إلى إقناع شعوب هذه البلاد بالحاجة إليها وفق المعطيات الواقعيّة، وتتمّ عملية الإقناع بتقديم الإنجليزيّة بوصفها الوسيلة نحو التقدم والرفاهية، وفي هذا الصدد، يشير المشرف على المشروعات اللغوية في مؤسسة فورد الأمريكية إلى أنّ تعليم اللّغة الإنجليزيّة لغة ثانية (ESL) هو مفتاح التنمية المستدامة التي تشارك فيها



الولايات المتحدة الأمريكية مع الدول التالية: أندونيسيا، الفلبين، تايلاند، الهند، تركيا، أفغانستان، باكستان، مصر، نيجيريا، كولومبيا، البيرو (ينظر: فيليبسون، 2007م).

وتوفّر بعض المؤسسات التعليميّة في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية دروساً مجانية لتعليم اللّغة الإنجليزيّة على الشابكة، بإنشاء مواقع متخصصة تزوّد المتعلم بكلّ ما يحتاجه من أدوات ودروس وتسجيلات سمعيّة وبصريّة توفّرها على موقع البرنامج الإلكتروني، ويحرص القائمون على هذه المواقع على توفيرها بعدة لغات مثل: الفرنسية والفارسيّة، والعربيّة، والإيطالية وغيرها، من أجل جذب أكبر عدد من الراغبين بتعلّم الإنجليزيّة من مختلف انحاء العالم، وتسهيل مهمّة التعرف على هذه المواقع وما تقدّمه من خدمات، ودروس لتعليم اللّغة الإنجليزيّة. ومن الأمثلة على هذه البرامج:

– مشروع تيد للترجمة المفتوحة Ted Open Translation

(27) Project

– مشروع مرحباً لتعلم الإنجليزيّة welcome to learn

(28) English

– مشروع تحدّث الإنجليزيّة Talke English (29)

2-2 تجارب تطويع لغويّة فرنسيّة

تقدّم المنظمات الفرنسية الكثير من الخدمات التطويعية لخدمة اللّغة الفرنسية لترويجها ودعم انتشارها، في محاولة لاستعادة حضورها السابق في العالم، بخاصّة على الدول التي كانت قد استعمرتها وذلك من خلال



عدّة هيئات ومؤسسات تتنازعها الرغبة في إثبات نفسها مقابل الهيمنة اللغويّة الأمريكيّة، وسرعة انتشارها.

ففي عام 1883م وقّعت فرنسا معاهدة التحالف الفرنسيّ لنشر اللّغة الفرنسيّة، كما أقامت العديد من الهيئات والمنظّمات لدعم توسّع اللّغة الفرنسيّة عالمياً مثل: لجنة هوات (HouatCommete) التي أسّست في عام 1966م للدفاع عن الفرنسيّة ولدعم انتشارها، وقامت فرنسا بحملة لدعم الفرنكفونية وتشجيعها (ينظر: فيليبسون، 2007م) في الدول التي كانت تحت سيطرتها العسكريّة مثل لبنان ودول المغرب العربيّ وبعض دول القرن الإفريقيّ، مخصّصةً جزءاً كبيراً من ميزانيّتها لدعم اللّغة الفرنسيّة.

2-2-1 نماذج في التطوع اللغويّ الفرنسيّ

هنالك مشاريع عديدة في التطوع اللغويّ الفرنسيّ الذي يركز على تعليم الفرنسيّة، في الدول التي كانت تحت النفوذ الفرنسيّ، وسأتناول بعضاً من تلك المشاريع :

2-2-1-1 برنامج تحالف المتطوعين للفرنسيّة Alliance

(30) Française Volunteer Program

وهو مشروع تنظّمه: لجنة واشنطن للفرنكفونية ويهدف هذا المشروع إلى نشر اللّغة الفرنسيّة والثقافة الفرنكونية في الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

2-2-1-2 مبادرة الوصول إلى مدغشقر Access Madagascar

(31) Initiative

2-2-1-3 مشروع: تعلّم الفرنسيّة في المغرب العربيّ والسنغال

وتوغو (32) ..



2-1-2-4 برامج تطوعية متنوعة في الشابة

توفّر المؤسسات التربوية الفرنسية مواقع إلكترونية ودورات مجانية لتعليم اللغة الفرنسية، مزودة بكلّ ما يحتاجه من المتعلم من دروس وتسجيلات مجاناً، ومن الأمثلة عليها:

1-4-1-2-2 برنامج صباح الخير لتعليم اللغة الفرنسية
Bonjour⁽³³⁾.

2-4-1-2-2 برنامج تعلم الفرنسية⁽³⁴⁾.

2-2-2 ما غاية التطوع اللغويّ الفرنسيّ؟ يقدم الفرنسيون خدماتهم التطوعية للبلاد التي كانت تحت سيطرتهم، ويهيئ المشروع للمتطوعين فرصة تعليم اللغة الفرنسية في تلك البلاد في مراكز متخصصة، والإقامة مع العائلات في تلك البلاد والتواصل معهم باللغة الفرنسية، من أجل تقوية لغتهم، والإطلاع أكثر على ثقافتهم، وتقديم الخدمات التطوعية لهم، فالتطوع في الدول "الفرنكوفونية" بالنسبة إلى الهيمنة اللغوية الفرنسية هو طريقة ذكية لتثبيت وجودها وفرض سيطرتها وهيمنتها في تلك الدول دون الحاجة إلى استخدام القوة العسكرية.

ينطلق مصطلح الفرنكونية من مبدأ التقسيم الجغرافيّ للدول الناطقة بالفرنسية، وقد ابتدعها أونزيمريكّلو (Onesime Reclu) في القرن الماضي في أثناء تصنيفه لسكان العالم انطلاقاً من اللغات التي يستخدمونها، فالفرنكوفونية كانت تعني الفرنسية، ثمّ سرعان ما تحوّل هذا المصطلح من دلالاته الجغرافية ليحمل دلالات سياسية على يد الشاعر رئيس السنغال: ليوبولد سنغور (Leopold Senghor)، فقد توسّع المفهوم ليدل على الدول التي كانت مستعمرات للدولة الفرنسية في آسيا



وإفريقيا وأوروبا (ينظر: كالفي، 2008)، فالفرنكوفونيّة بهذا المفهوم الجديد حملت دلالات الهيمنة السياسيّة الفرنسيّة على هذه الدّول، وهو ما لمسناه في التجارب التطوُّعية التي عرضتها، التي حرصت فيها المنظمات التطوُّعية على توطين الثقافة الفرنسيّة جنباً إلى جنب مع تقديم الخدمات التطوُّعية لسكان تلك البلاد. وقد نشرت جريدة (Le Monde) الفرنسيّة خبراً مفاده أنّ الحكومة تنوي إرسال مئة ألف أستاذ جامعيّ فرنسيّ إلى إفريقيا لتدريب أساتذة الجامعات هناك لمنع تراجع الفرنسيّة في إفريقيا، وقد خصصت لدعم هذا المشروع أربعة مليارات يورو على مدى ثلاث سنوات (see: « 100 000 professeurs pour l'Afrique » afin (de prévenir le recul du français, 20/ 3/ 2014:

إنّ الجهود التي تبذلها فرنسا في دفاعها عن الفرنسيّة وحمايتها، وتوطينها في الدول الفرنكوفونيّة تقع في إطار التنافس بينها وبين اللّغة الأولى في العالم وهي اللّغة الإنجليزيّة، فالإنجليزيّة "تتجاوز الفرنسيّة في كلّ شيء، فهي لا تتجاوزها بعدد الناطقين بها لغة أولى فحسب، إذ تفوقها بأربعة أضعاف، بل تتجاوزها على وجه الخصوص بأهميّة التّوسع الإقتصاديّ والثقافيّ والسياسيّ للبلدان الناطقة باللّغة الإنجليزيّة ولا سيّما الولايات المتحدّة" (ينظر: كالفي، 2008). وتُعد التجربة الفرنسيّة في المحافظة على بقاء الفرنسيّة في إقليم "الكيبك" في كندا مثلاً حياً على إصرار فرنسا على المحافظة على وجودها الثقافيّ وإثبات نفسها أمام السيطرة الأمريكيّة، ونضالها المستمر "لضمان استمرار الشعب الفرنكوفونيّ في المقاطعة الفرنسيّة الوحيدة في كندا. إن اللّغة والشعب متشابكان أحدهما مع الآخر بشكلٍ يستحيل معه الحديث عن الكيكيين دون الحديث عن لغتهم، وبقدر ما كان النضال من أجل اللّغة مظفراً ولدت



حضارة حديثة وتأكدت الهوية الكيبكية في كلّ الميادين" (الطبيبي، 2003م، ص98). وفي سبيل المحافظة على الهوية الفرنسية للكيبكيين تقدم الهيئات والمنظمات تسهيلات لتعلّم اللغة الفرنسية في إقليم الكيبك وبخاصّة لغير الناطقين بالفرنسية من المهاجرين، حيث تقدّم دائرة الهجرة في كيبك فرصة تعلم الفرنسية بالمجان بأساليب تربويّة متعددة تمكنهم من اكتسابها، حيث تتكفل دائرة الهجرة بكلّ التكاليف⁽³⁵⁾. ويوجد في فرنسا الكثير من الهيئات والمؤسسات التي تنقذ الكثير من المشروعات التطويعية في تعليم الفرنسية في كيبك مثل:

- مشروع Edu- inter⁽³⁶⁾

- مشروع French immersion⁽³⁷⁾

2-2-3 تجارب تطويع لغوية ألمانية

من التجارب الدوليّة الأخرى التجربة الألمانيّة في خدمة اللغة الألمانيّة، ومحاولة إثبات وجودها بين اللغات العالميّة شأنها شأن اللغة الإنجليزيّة واللغة الفرنسيّة، وقادهم قلقهم حيالها أن قاموا بحملاتٍ بعضها حقّق نجاحاً حول ضرورة إعطاء اللغة الألمانيّة حقاً مساوياً مثل اللغات الأخرى في المنظمات الدوليّة، وخصوصاً المنظمات الناشئة منها (ينظر: فيليبسون، 2007). ومن المبادرات التطويعية في خدمة الألمانيّة:

2-2-3-1 مشروع المدارس: شركاء المستقبل الألمانيّ

وهي مبادرة عالميّة لدعم اللغة الألمانيّة أطلقها وزير الخارجية الألمانيّ: فرانك فالتر شتاينماير، وخصص لها مبلغ: 45 مليون يورو لتمويلها، في إنشاء شبكة عالميّة تضم ألف وخمسمئة مدرسة شريكة في كلّ أنحاء العالم، ويجري تنفيذها بالتعاون مع الإدارة المركزيّة للمدارس



الإلمانيّة في الخارج ومعهد جوته والهيئة الإلمانيّة للتبادل العلمي وهيئة التبادل التربويّ التابعة لمؤتمر وزراء الثقافة.

تهدف المبادرة إلى تعزيز شبكة المدارس الإلمانيّة في الخارج والمدارس التي تمنح دبلوم اللّغة الإلمانيّة، بالإضافة إلى توسيع التعاون بين المدارس لمواصلة تعزيز الإلمانيّة لغة أجنبيّة في نظم التعليم المحليّة كما تُسهم المبادرة في توفير منح للدراسة في ألمانيا وإمكانيات من أجل التبادل الطلابي والشراقات المدرسيّة⁽³⁸⁾.

2-3-2-2 برامج تطوعيّة متنوعة على الشبكة

توفّر المؤسسات التربويّة الإلمانيّة دروساً مجانيّة لتعليم اللّغة الإلمانيّة على الشبكة، حيث يقوم المتعلم بالتسجيل في هذه المواقع والبدء بأخذ دروسه مجاناً، حيث تتيح له فرصة التعلم بالاستماع إلى تسجيلات بهذه الدروس، كما توفر كتباً بصيغة (pdf) يتم تحميلها من البرنامج. ومن الأمثلة على هذه المواقع:

2-3-2-2 موقع Loecsen⁽³⁹⁾

2-2-3-2-2 موقع About Education⁽⁴⁰⁾

3-2-3-2-2 برنامج Easy online German⁽⁴¹⁾

2-2-4 تجارب أخرى في التطوع اللغوي

في هذا الجزء نرصد بقلب سريع بعض ملامح التطوع اللغوي في كلّ من الصين وإسبانيا (مقاطعة كتالونيا تحديداً)، وذلك كما يلي:

2-4-2-1 برنامج تعليم اللّغة الصّينيّة للناطقين

بغيرها Overseas Volunteer Chinese Teacher Program⁽⁴²⁾



يهدف هذا البرنامج – وفق أصحابه- إلى تعزيز فهم العالم للغة والثقافة الصينيّة، كما يهدف إلى تعزيز العلاقات وتنميتها بين الصين والدول الأخرى، ويقدم خدماته التعليميّة للطلبة في كلّ أنحاء العالم من أساتذة متخصصين حاصلين على شهادات البكالوريوس أو أكثر في الآداب الصينيّة أو اللغويات أو لغات أخرى، أو العلوم والفلسفة وغيرها.

2-2-4-2 برنامج التطوع اللغويّ الجامعيّ في الجامعات

الكاتالانيّة⁽⁴³⁾

أسس مشروع التطوع الجامعيّ في الجامعات الكاتالانيّة عام 1996م في جامعة برشلونة المستقلة (UAB) بسبب الحاجة إلى وجود طلاب من الخارج، وللمحافظة على اللّغة الكاتالانيّة لغة للاستخدام الطبيعيّ ضمن القطاع التعليميّ وحمايتها من هيمنة اللّغة الإسبانيّة عليها، بخاصّة أنّ بعض الطلبة كانوا يطلبون من الأساتذة الجامعيين التحدث باللّغة الإسبانيّة لأنهم كانوا يجدون صعوبةً في فهم اللّغة الكاتالانيّة من الأساتذة.

كاتالونيا إقليم يعيش فيه سبعة ونصف مليون نسمة لهم لغتهم وثقافتهم الخاصّة، لكنه يخضع للحكم الإسبانيّ⁽⁴⁴⁾، ويبدل سكان الإقليم جهودهم للمحافظة على هويّتهم الكاتالانيّة في ظل محاولات الهيمنة الإسبانيّة، ومن هذه الجهود تشجيع الهجرة إليها للدراسة، وتعليم اللّغة الكاتالانيّة للمهاجرين وللطلاب مثل برنامج التطوع اللغويّ الجامعيّ في الجامعات الكاتالانيّة.

وتهدف هذه المبادرة إلى مساعدة الطلبة الأجانب في الجامعات الكاتالانيّة على تعلّم اللّغة الكاتالانيّة والتأقلم معها حسب الواقع الكاتالانيّ، بالإضافة إلى تشجيع التبادل الثقافيّ واللغويّ بينهم وبين الطلبة المحليين، حيث يخصص الطلاب المتطوعون جزءاً من وقت فراغهم لمساعدة



الطلاب المؤقتين في تعلّم اللّغة الكاتالانّيّة والتأقلم معها حسب نمط الحياة الكاتالانّيّة، وتشارك في المبادرات التطوُّعية مختلف الجامعات الناطقة باللّغة الكاتالانّيّة ضمن أراضي الدولة الإسبانيّة، مثل: جامعة جبرونا، وجامعة برشلونة، وروبيراً أوري بيرجيلي، بيداً، وجزر الباليار وغيرها.

ويركز المتطوعون اللغويون نشاطهم في مجالين:

1. المساعدة اللغويّة من خلال تشكيل أزواج من اللّغة نفسها أو التبادل اللغويّ.

2. الإستيعاب الاجتماعي اللغويّ، أي القيام بنشاطات متنوعة مثل النزّهات أو ورشات العمل أو الرحلات وغيرها.

وكان من أهم نتائج هذه الحملة ازدياد أعداد الطلاب القادمين من بلدان أخرى إلى كاتالونيا بشكل ملحوظ فحسب إحصائيات عام 2006 كان العدد بحدود 8000 طالب سنوياً.

وفي عام 2002م أنشأت الحكومة الكاتالونيّة مشروع "متطوعون من أجل اللّغة"، وهو برنامج موجّه لتعليم المهاجرين اللّغة الكاتالونيّة. ويهدف هذا البرنامج إلى تعزيز اللّغة الكاتالانّيّة عن طريق تعليم المتطوعين المهاجرين اللّغة الكاتالانّيّة، حيث يقوم المتطوع بتخصيص ساعات معيّنة يتحدّث فيها مع المهاجرين باللّغة الكاتالانّيّة حتى يكتسب اللّغة ويكون قادراً على التحدّث بها بطلاقة⁽⁴⁵⁾. والتطوُّع الجامعيّ من أجل اللّغة مفتوح لجميع الطلبة ولا يوجد شروط محددة، لكنّهم يخضعون لدورات تدريبيّة ويزودون بكلّ ما يحتاجون من وسائل وأدوات.

الخلاصة والتوصيات

عُني البحث بعرض مجموعة من التجارب العربية والدوليّة في مجال التطوُّع اللغويّ، مبيناً بعض الملابس المحيطة بها والداعية إلى



ظهورها، واهتماماتها، والأساليب والأدوات التي اتبعتها المتطوعون وأهم الانجازات التي حققتها، وقد خلص الباحث إلى أن البرامج التطوعية اللغوية الدولية تتميز بجملة من الميزات ظهرت خلال عرض هذه التجارب، وهو ما منح اللغات الأجنبية حضوراً عالمياً يفوق حضور اللغة العربية في مختلف المجالات ولا سيما على الشابة، ولعل أهمها:

1. التخطيط الجيد ووضوح السياسات الموجهة تجاه هذه البرامج من الدولة. فقوانين الدول الأجنبية ترعى لغاتها، وتستصدر لها القوانين التي تحميها وتدافع عنها، وتضمن لها الإستمرار والبقاء، كما تقدم لها الدعم المادي الكافي موجهةً خطابها إلى مختلف المؤسسات والهيئات الرسمية وغير الرسمية من أجل دعم هذه البرامج، وهذا ما تفتقر إليه الدول العربية، فأغلب المبادرات التطوعية العربية مبادرات خاصة فردية أو مؤسساتية لا تلقى الرعاية الكافية من المؤسسات الحكومية، ولا تستصدر لها القوانين الكافية لدعمها، وقد خلق هذا فجوة كبيرة بين الأهداف والمسايفي العمل التطوعي العربي والسياسات الحكومية الموجودة أدت إلى تأخره وضعف إنجازاته، لذلك يوصي الباحث بضرورة دعم الحكومات العربية للعمل التطوعي وأن يقدم له الدعم المادي الكافي، والدعم المعنوي بجانب أهمية إصدار القوانين الموجهة لخدمة اللغة العربية مثل قوانين منع استعمال اللغات الأجنبية في المؤسسات الحكومية، وتعريب التعليم، وغير ذلك، فضلاً عن قوانين تدعيم العمل التطوعي نفسه، وإزالة معوقاته التنظيمية والإجرائية وغيرها.

2. أن حماية اللغة والدفاع عنها ليس مقيداً بالحدود الجغرافية للدولة، ولا سيما عند الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة وفرنسا، مما أدى إلى توسع هذه الخدمات التطوعية إلى حدود الدول الأخرى بخاصة تلك الدول التي كانت تحت سيطرتها العسكرية، وذلك بهدف إثبات وجودها



وإحكام سيطرتها من خلال الهيمنة اللغويّة والاقتصاديّة والسياسيّة كما بينت التجربة الأمريكيّة والتجربة الفرنسيّة، متّخذة من البرامج التطوُّعية غطاءً ناعماً لإعادة استعمار تلك الدول ثقافياً والسيطرة على ثرواتها بما يحقق لها مصالحها الخاصّة، يشفع لها في ذلك تقدمها الإقتصاديّ والتقنيّ الكبيرين، مما يجعل المجتمعات الفقيرة متورطة بوهم أنها "النموذج المثاليّ" الذي يُحتذى به، وأنّ ما تقدّمه من خدمات "لغويّة" سيرفع من مستوى الحياة التي يعيشون، ويحقق لهم الرفاهيّة.

وفي المقابل فإنّ ضعف التقدم التقنيّ والعلمي يؤثر سلباً في إقبال العرب على اللّغة العربيّة، ويُضعف ثقتهم بها، عندما يفنيون إلى الشابكة ليطلعوا على ما فيها من علوم ودراسات وأبحاث فلا يجدون أمامهم إلّا علوماً مكتوبة باللّغة الإنجليزيّة أو غيرها، فالتقدّم العلمي يفرض وجود اللّغة الأجنبيّة فرضاً أمام العربي، ولتجاوز هذه المسألة فعلينا مضاعفة المحتوى العربي على الشابكة بتشجيع مواقع ترجمة الدراسات والبحوث الأجنبيّة إلى العربيّة، وإغناء المحتوى العربي بالدراسات والأبحاث العربيّة الأصيلة، ولعلّ المبادرات التطوُّعية مثل مبادرة مَجْمَع اللّغة العربيّة للشباب، ومبادرة تغريدات، والمترجم العراقي كلّها جديرة بالرعاية والعناية، وأن تنطلق في الدول العربيّة مبادرات أخرى تحذو حذوها لما حققته من إنجازات مهمّة في مجال التطوُّع اللغويّ؛ فقد أثبتت المبادرات العربيّة التي ظهرت لنشر المحتوى العربي على الشابكة أنّ مساهمة العالم في التقدّم التقنيّ في عالم الإتّصال والشابكة قد رفع من مستوى اللّغة العربيّة وحضورها بشكلٍ لافت. وهذا يعني أنّ خدمة اللّغة العربيّة وحمايتها بالدرجة الأولى مرتبط بالتقدّم العربي التقنيّ المجالات كلّها.



3. ركزت التجارب الدوليّة في التّطوع اللّغويّ - وفق رسدي لها - على تعليم اللّغة وفق برامج ومبادرات مخطط لها ومدعومة، ومع أهميّة هذا المسلك التّطوّعي، وضرورة أن يكون التّطوع اللّغويّ العربيّ شاملاً للتعليم ولغيره من المجالات الحيّاتيّة؛ فالتّطوع اللّغويّ الذي ننشده متنوع وملامس للمجالات التي تخدم العربية، وهذا ما لاحظناه في مجال تدعيم العربية في الفضاء الإلكترونيّ كما في بعض التجارب التّطوّعية اللّغويّة العربية.

4. وفرت بعض المواقع العربية على الشّابكة الفرصة للباحثين في تنمية قدراتهم البحثيّة، وتشجيعهم على المساهمة في إغناء المحتوى العربيّ على الشّابكة ببحوثهم ودراساتهم، وتشجيعهم على المشاركة في المسابقات الثقافيّة، وأتاحت لهم فرصة الإطلاع على التراث العربيّ القديم، وتعميق صلتهم به، وإحياء التراث العربيّ مرّة أخرى بالبحث والدراسة؛ لذلك فمن الضرورة دعم مثل هذه المواقع دعماً علمياً ومادياً وتوفير الموادّ العلميّة والكتب والدوريات لا سيّما المصادر التراثيّة والموسوعات وزيادة مخزونها الثقافيّ والعلمي ممّا يساعد في إثرائها، واتّساع أفق البحث لدى الباحث العربيّ، ودعمها بالمال الكافي للتزوّد بالموادّ العلميّة وللتعاقد مع الأساتذة والمتقّفين الأكفّاء للإشراف على المادة العلميّة المقدّمة، وإجراء البحوث والدراسات بكلّ دقّة وموضوعيّة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1. القرآن الكريم.
2. الأبعاد الإستراتيجية للبرمجيات الحرة ومفتوحة المصدر، دراسة مقدمة من شركة فيجن للأنظمة المتقدمة، دن.



3. الإستراتيجية الوطنيّة للمحتوى الرقمي. المملكة العربية السعودية، الرياض، 20/ 8/ 2010م.
 4. جون جوزيف، اللّغة والهويّة القوميّة-إثنيّة- دينيّة، ترجمة عبد النور خراقي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 342، 2007.
 5. روبرت فلييسون، الهيمنة اللغويّة، ترجمة سعد الدين حشاش، جامعة الملك سعود، السعودية، 2007م.
 6. زينة وفيق الطيبي، كيبك أمريكا بالفرنسية، ترجمة وجيه جميل البعيني، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2003م.
 7. عبد السلام المسدي، الهويّة العربية والأمن القومي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014م.
 8. عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللّغة العربية في المغرب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، دط، 2010م.
 9. عمل الأفراد التطوُّعي من مجرد الرغبة إلى الإحتراف، مجلة خطوة، السنة الثانية، ع2، يوليو 2013م.
 10. لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغويّة، ترجمة حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008م.
 11. مجموعة مؤلفين، اللسان العربي وإشكاليّة التلقي، سلسلة كتب المستقبل العربي (55)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007م.
 12. محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2008م.
 13. المحتوى الرقمي العربي، قمة توصيل العالم العربي، الدوحة، قطر، 5-7 مارس 2012م، ورقة خلفيّة.
- المراجع الإنجليزيّة:**



14. Adriana Val, PolinaVingoradova, Heritage Briefs, university of Maryland Baltimore country, center of applied linguistic, 2010.

15. David crystal, English as a global language, Cambridge, second edition

16. David Crystal, The past the present and the future of world English

17. Peggy A. Thoits, Lyndi N. Hewitt, Volunteer work and well being, journal of health and social Behavior 2001, Vol 42, (June).

المواقع الإلكترونية:

1. إلألوكة، الموقع الإلكتروني: <http://www.alukah.net>

3. أحمد أبو زيد محمد، في كوريا الجنوبية تعلم اللغة العربية بوابة المستقبل، مجلة المعرفة، السعودية، ع178، 4/ 1/ 2010م، الموقع الإلكتروني:

http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=365&Model=M&SubModel=134&ID=529&ShowAll=On

4. أمل شمونى، هل يخاف الأمريكيون من تعلم اللغة العربية، نقلاً عن موقع الحرة الإلكتروني بتاريخ: 17/ 10/ 2013م:

<http://www.alhurra.com/content/resistance-to-learning-arabic-in-the-us/234957.html>

5. بالعربي أحلى، الصفحة الرئيسية على الفيسبوك:

<https://www.facebook.com/bilarabiahla>

16. التجارب الحسنة لـ (Linguamon) في مجال التعددية اللغوية، التجربة الحسنة: التطوع اللغوي الجامعي، على الموقع الإلكتروني:

http://www10.gencat.cat/pres_casa_llengues/AppJava/frontend/llengues_bp_print.jsp?id=44&idioma=2

17. تعلم الفرنسية على الموقع:

http://mylanguages.org/ar/learn_french.php

. تعلم الفرنسية في كيبك



<http://immigration-quebec.gouv.qc.ca/en/french-language/learning->

25. تعلّم الفرنسية في المغرب العربي والسنغال وتوغو

<http://www.projects-abroad.org/volunteer-projects/language-courses/french/>

6. تعليم الإنجليزية لغة ثانية التطوُّع

http://www.cal.org/caela/esl_resources/digests/SCHLUSBE.html.

7. تعليم الإنجليزية لغة ثانية التطوُّع في كوستاريكا

<http://www.evolc.org/>.

8. تعليم اللغة الإنجليزية في سيريلانكا

<http://www.slvolunteers.com/>

9. تعليم اللغة الإنجليزية في ألبانيا

<http://www.gooverseas.com/volunteer-abroad/albania/love-volunteers/21042>

10. تعليم اللغة الإنجليزية في فيجي

<http://www.gooverseas.com/volunteer-abroad/fiji/frontier/42164>

11. تغريدات، العنوان الإلكتروني: <http://taghreedat.com>

12. جريدة:

« 100 000 professeurs pour l'Afrique » afin de prévenir le recul du français, Le Monde, 20/ 3/ 2014:

http://www.lemonde.fr/international/article/2014/03/20/100-000-professeurs-pour-l-afrique-afin-de-prevenir-le-recul-du-francais_4386703_3210.html

13. حُماة الضاد، أهداف الجمعية، ينظر على الموقع الإلكتروني:

<http://www.houmat-al-dad.yolasite.com/>

14. شبكة صوت العربية، الموقع الإلكتروني (تاريخ دخول الموقع: 26 / 11 / 2014م):



<http://www.voiceofarabic.net/>

15. شبكة الفصحى للغة العربية، الموقع الإلكتروني:

<http://www.alfaseeh.com/vb/forum.php>

16. شبكة اللغويات، الموقع الإلكتروني:

<http://www.arabiclinguistics.net/vb/index.php>

17. عثمان سعدي، بيان من الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، بتاريخ: 4 / 6 / 2014م، نقلاً عن الموقع الإلكتروني:

<http://cfijidida.over-blog.com/2014/01/8>

18. لسان العرب، الموقع الإلكتروني:

<http://lisaanularab.blogspot.com/search/label/%D8%A3%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D8%AB>

18. مبادرة بالعربي، الموقع الإلكتروني:

<http://www.mbrfoundation.ae/ar/Projects/Pages/bel3arabi.aspx>

20. مبادرة المدارس: شركاء المستقبل

<http://www.goethe.de/ins/eg/kai/lhr/pas/ar7965708.htm>

21. مبادرة الوصول إلى مدغشقر

<http://www.accessmadagascar.org/Activities/French-language>

22. مترجم، العنوان الإلكتروني للموقع

[/http://mo.moutarjam.com:](http://mo.moutarjam.com:)

23. متطوعون من أجل اللغة:

https://www10.gencat.cat/pres_volull/AppJava

24. مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، الموقع الإلكتروني:

<http://www.m-a-arabia.com>

25. مجمع اللغة العربية للشباب العربي، الموقع الإلكتروني:

[#/http://www.kaica.org.sa](http://www.kaica.org.sa)

26. المحتوى العربي، المرقع الإلكتروني:



<http://www.econtent.org.sa/Pages/Default.aspx>

27. محكمة إسبانيا الدستوريّة تعلق استفتاء استقلال كتالونيا، نقلاً عن: موقع الجزيرة. نت، الثلاثاء، 2014/9/30م:

<http://www.aljazeera.net/news/international/2014/9/30/>

28. محمد ربيع الغامدي، الموقع الإلكتروني:

[/http://www.mohamedrabeea.com](http://www.mohamedrabeea.com)

29. مدونة عبد الرحمن بودرع، الموقع الإلكتروني:

<http://www.boudraa.com/?cat=4>

30. المرصد الأوروبي، الموقع الإلكتروني:

[/http://europarabic.org](http://europarabic.org)

31. المشروع العراقي للترجمة، الصفحة الرئيسيّة على الفيسبوك:

<https://www.facebook.com/Iraqi.Translation/info>

= على تويتر: <https://twitter.com/iraqitranslation>

32. ناسا بالعربي، العنوان الإلكتروني على الفيسبوك:

<https://www.facebook.com/NasaInArabic/timeline>

الموقع الإلكتروني: على تويتر:

<https://twitter.com/NasaInArabic1>

33. 3% نسبة المحتوى العربي على الإنترنت، نقلاً عن الجزيرة. نت، بتاريخ: 2012/4/2م، العنوان الإلكتروني:

<http://www.aljazeera.net/news/miscellaneous/2012/4/2/3->

34. الوراق، الموقع الإلكتروني:

<http://www.alwaraq.net/Core/index.jsp?option=1>

المواقع الإلكترونية باللّغة الإنجليزيّة:

1. about education:



<http://german.about.com/od/onlinecourses/a/An-Online-German-Course.htm>

2. Alliance Française Volunteer Program

<http://www.francedc.org/About-Us/Volunteer.aspx>

3. Easy online German:

<http://www.easy-online-german.com/>

4. Edu- inter

<http://learningfrenchinquebec.com/french-courses-for-adults/>

5. French immersion

http://www.languagevacation.com/quebec_city_french_language_cultural_immersion_vacations_canada.html

6. Global Volunteers

<http://www.globalvolunteers.org/>

7. la francophonie: الموقع الرسمي ،

<http://www.francophonie.org/>

8. Language statistics & facts: نقلاً عن الموقع الإلكتروني:

http://www.vistawide.com/languages/language_statistics.htm

9. Loecsen: <http://www.loecsen.com/travel/0-en-67-2-1-free-lessons-german.html>

10. Overseas Volunteer Chinese Teacher Program

http://english.hanban.org/node_9806.htm#no3

11. talke English <http://www.talkenglish.com/>

12. Ted Open Translation Project

<https://www.ted.com/about/programs-initiatives/ted-open-translation-project#>

13. welcome to learn English



<http://learnenglish.britishcouncil.org/ar/>

الهوامش:

(1)- فالفرنكوفونية هي منظمة تضم الدول الناطقة بالفرنسية إضافةً إليها الدول التي كانت تحت الاحتلال الفرنسي ومن بينها لبنان ودول المغرب العربي، وتنفذ هذه المنظمة سياسات وبرامج تعاون متعدد الأطراف بين الدول الأعضاء (سيأتي تفصيل لبعض دلالات الفرنكوفونية في مبحث التطوع اللغوي الفرنسي).

= الموقع الرسمي للمنظمة الفرنكوفونية (تاريخ دخول الموقع: 23 / 10):
<http://www.francophonie.org/>

(2)- 3% نسبة المحتوى العربي على الإنترنت، نقلاً عن الجزيرة. نت، بتاريخ: 2 / 4 / 2012م، العنوان الإلكتروني:

– <http://www.aljazeera.net/news/miscellaneous/2012/4/2/3> – تاريخ زيارة الموقع: 25 / 10 / 2014م.

(3)- مجمع اللغة العربية الافتراضي، العنوان الإلكتروني:

<http://almajma3.blogspot.com> / تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014م

(4)- تغريدات، العنوان الإلكتروني: <http://taghreedat.com> / تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014م.

(5)- مترجم، العنوان الإلكتروني للموقع: <http://mo.moutarjam.com> / تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014م.

(6)- ناسا بالعربي، العنوان الإلكتروني على الفيس بوك:

<https://www.facebook.com/NasaInArabic/timeline>

= الموقع الإلكتروني: على تويتر:

<https://twitter.com/NasaInArabic1> / تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014م.

(7)- بالعربي أحلى، الصفحة الرئيسية على الفيس بوك:

<https://www.facebook.com/bilarabiahla> / تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014م

(8)- مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، الموقع الإلكتروني:

<http://www.m-a-arabia.com> / تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014م.

(9)- مبادرة بالعربي، الموقع الإلكتروني:



تاريخ <http://www.mbrfoundation.ae/ar/Projects/Pages/bel3arabi.aspx>

زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014م.

(10) - المشروع العراقي للترجمة، الصفحة الرئيسية على الفيس بوك:

<https://www.facebook.com/Iraqi.Translation/info>

= على تويتر: <https://twitter.com/iraqitranslation> تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 /

2014م.

(11) - مجمع اللغة العربية للشباب العربي، الموقع الإلكتروني:

<http://www.kaica.org.sa/#تاريخ> زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014م.

(12) - المرصد الأوروبي، الموقع الإلكتروني: <http://europarabic.org> تاريخ زيارة

الموقع: 28 / 10 / 2014م.

(13) - شبكة اللغويات، الموقع الإلكتروني:

<http://www.arabiclinguistics.net/vb/index.php> تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 /

2014م.

(14) - شبكة الفصحى للغة العربية، الموقع الإلكتروني:

<http://www.alfaseeh.com/vb/forum.php> تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014م.

(15) - لسان العرب، الموقع الإلكتروني (تاريخ دخول الموقع: 26 / 11 / 2014م):

<http://lisaanularab.blogspot.com/search/label/%D8%A3%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D8%AB>

(16) - محمد ربيع الغامدي، الموقع الإلكتروني (تاريخ دخول الموقع: 26 / 11 /

2014م) <http://www.mohamedrabeea.com>

(17) - الوراق، الموقع الإلكتروني

<http://www.alwaraq.net/Core/index.jsp?option=1> (تاريخ دخول الموقع: 26 /

11 / 2014م)

(18) - الألوكة، الموقع الإلكتروني <http://www.alukah.net> (تاريخ دخول الموقع: 26 /

11 / 2014م):

(19) - شبكة صوت العربية، الموقع الإلكتروني



(تاريخ دخول الموقع: 26 / 11 / 2014م) <http://www.voiceofarabic.net>

(20)- مدونة عبد الرحمن بودرع، الموقع الإلكتروني

(تاريخ دخول الموقع: 26 / 11 / 2014م) <http://www.boudraa.com/?cat=4>

(21)<http://www.goabroad.com/providers/international-language-programs-ilp/programs/volunteer-with-international-language-programs-ilp-24269>. (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014)

(22)- see: برنامج تعليم الإنجليزية لغة ثانية التطوعي في كوستاريكا (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014)

<http://www.evolc.org/>

(23)- see: برنامج تعليم اللغة الإنجليزية في سيريلانكا (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014)

<http://www.slvolunteers.com/>

(24)- see: برنامج تعليم اللغة الإنجليزية في تايلند (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014)

www.thai-experience.org

(25)- see: برنامج تعليم اللغة الإنجليزية في ألبانيا (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014)

<http://www.gooverseas.com/volunteer-abroad/albania/love-volunteers/21042>

(26)- see: برنامج تعليم اللغة الإنجليزية في فيجي (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014)

<http://www.gooverseas.com/volunteer-abroad/fiji/frontier/42164>

(27)- مشروع (Ted Open Translation Project) (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014)



<https://www.ted.com/about/programs-initiatives/ted-open-#translation-project>

(28)- مشروع: (welcome to learn English)(تاريخ زيارة الموقع: 2014 / 10 / 28)
[/http://learnenglish.britishcouncil.org/ar](http://learnenglish.britishcouncil.org/ar)

(29)- برنامج: talke English (تاريخ زيارة الموقع: 2014 / 10 / 28)
[/http://www.talkenglish.com](http://www.talkenglish.com)

(30)- (تاريخ زيارة الموقع: 2014 / 10 / 28) see:Alliance Française Volunteer Program

<http://www.francedc.org/About-Us/Volunteer.aspx>

(31)- see: مبادرة الوصول إلى مدغشقر (تاريخ زيارة الموقع: 2014 / 10 / 28)
<http://www.accessmadagascar.org/Activities/French-language>

(32)- see: مشروع تعلّم الفرنسية في المغرب العربي والسنغال وتوغو (تاريخ زيارة الموقع: 2014 / 10 / 28)

<http://www.projects-abroad.org/volunteer-projects/language-courses/french/>

(33)- برنامج: (Bonjour)(تاريخ زيارة الموقع: 2014 / 10 / 28)
<http://www.bonjour.com/>

(34)- تعلم الفرنسية على الموقع (تاريخ زيارة الموقع: 2014 / 10 / 28):
http://mylanguages.org/ar/learn_french.php

(35)- see: تعلّم الفرنسية في كيبيك (تاريخ زيارة الموقع: 2014 / 10 / 29)
[.http://immigration-quebec.gouv.qc.ca/en/french-language/learning-quebec/index.html](http://immigration-quebec.gouv.qc.ca/en/french-language/learning-quebec/index.html)

(36)- (تاريخ زيارة الموقع: 2014 / 10 / 28) see:Edu- inter
<http://learningfrenchinquebec.com/french-courses-for-adults/>

(37)- see: French immersion (تاريخ زيارة الموقع: 2014 / 10 / 28)



http://www.languagevacation.com/quebec_city_french_language_cultural_immersion_vacations_canada.html.

(38)- مبادرة المدارس: شركاء المستقبل (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014)

=<http://www.goethe.de/ins/eg/kai/lhr/pas/ar7965708.htm>.

(39)- موقع: (Loecsen) (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014):

<http://www.loecsen.com/travel/0-en-67-2-1-free-lessons-german.html>

(40)- موقع: (about education) (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014):

<http://german.about.com/od/onlinecourses/a/An-Online-German-Course.htm>

(41)- موقع: (Easy online German) (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014):

<http://www.easy-online-german.com>

(42)- see: (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014) Overseas Volunteer

Chinese Teacher Program

http://english.hanban.org/node_9806.htm#no3

(43)- ينظر: التجارب الحسنة لـ (Linguamon) في مجال التعددية اللغوية، التجربة الحسنة:

التطوع اللغوي الجامعي، على الموقع الإلكتروني (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014):

http://www10.gencat.cat/pres_casa_llengues/AppJava/frontend/llengues_bp_print.jsp?id=44&idioma=2 .

(44)- ينظر: محكمة إسبانيا الدستورية تعلق استفتاء استقلال كتالونيا، نقلاً عن: موقع الجزيرة.

نت، الثلاثاء، 2014/9/30م (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014):

<http://www.aljazeera.net/news/international/2014/9/30/>

(45)- ينظر: متطوعون من أجل اللغة (تاريخ زيارة الموقع: 28 / 10 / 2014):

http://www10.gencat.cat/pres_volull/AppJava